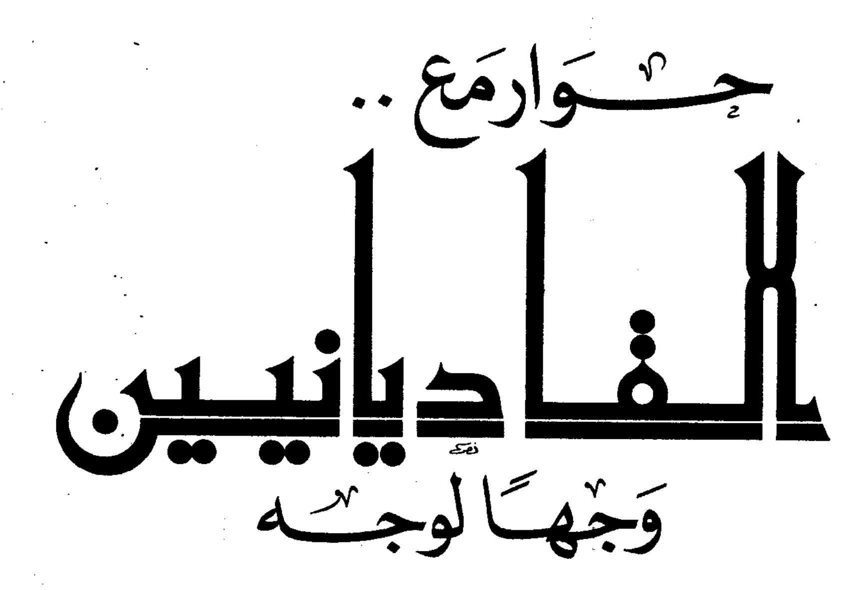
اسماعيل بن سعد بن عتيق



وَجهاً لوجه

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة
الرياض . الرمز البريدي : ١١٤٧٢
ص ب : ٧٧٨١

اسماعيل بن سعد بن عتيق



حوار مع.. القاديانيين وجهاً لوجه

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة
الرياض - الرمز البريدي: ١١٤٧٢
ص ب: ٧٧٨١

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ختم أنبياءه بمصطفاه والصلاة والسلام على نبي الرحمة القائل بالحكمة « بعثت أنا والساعة كهاتين » وعلى آله وصحبه وسلم وبعد. فلعلَّ الشاعر القائل:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد

يعطي لفتة بضرورة التجمل والتحمل لعدو في باطنه صديق في ظاهره إن يكن هذا، فقد وقع لي إبان إقامتي في نيجريا عام ١٣٨٨/٨٧ هـ صلة وثيقة بطائفة القاديانيين الأحمديين المرزائيين الباكستانيين منهم والنيجيريين، فقد أنست بهم دهراً وسكنت إليهم قهراً لأساير هذه الطائفة الزائغة حتى ألم ببعض ما هم عليه وأستنزف أفكارهم ومخططاتهم ومراميهم فكنت صديقهم العربي الوفي لا يألون جهداً في إكرامي، أحل من مجالسهم الصدارة، دعوني بالمبشر الإسلامي الكبير

المتحرر من قيود التبعية والتقليد فطمعوا في هدايتي، وأنسوا بحديثي فترة من زمن حول ضرورة مجابهة التبشير النصراني وتزييف ما عليه الطرق الصوفية وضرورة وجود الإعلام الإسلامي حتى بدأ الانفراج بذكر الجهاد والقتال والحديث عن الكرامة والولاية والنبوة أعقبه الحديث عن مساوىء الاستعمار وبخاصة الإنجليز ثم كان الخلاف على أشده في ختم النبوة والأنبياء والحديث عن ميرزا أحمد، من هنا أدركوا أنهم يكتبون على صحائف أشبه بالكاتب على الماء وأيسوا من هداية العربي فقد قلب لهم ظهر المجن وهو يكِنُّ في صدره حماقة الجهلة الطغام المتخبطين في دياجر الظلام.

وقصتي مع الأحمديين المرزائيين تتلخص في التعارف فالتذاكر فالتناكر فالمفارقة. قصدت من هذا التحرير إبراز مكامن الحقد ودسائس الكفار في ضرب المسلمين باختلاف الطوائف ودعم الانشقاق وتفريق الأمة تحت مسميات وشعارات وهويات وجنسيات وألوان من الكيد والمكر. فقد خلصت مما تعرفت عليه إلى أن القاديانيين أشبه بطائفة السيخ المنشقة على الديانة

الهندوكية بمبادئها وأطماعها التي أوجدها الإنجليز في القارة الهندية لترفع جناحه وتهوى برماحه فكانوا كما أراد لهم الإنجليز وكما صنعوا من أجله.

إن الديانة السيخية مزيجٌ من الديانـات ولكنها في الاتجاه السياسي معول هدم وتخريب وخلق طائفة متميزة في قلب القارة الهندية من بين الديانات والمقدسات في الهند، هكذا أوجد الإنجليز الطائفة القاديانية لتحمل هي الأخرى جناحها الآخر فيكونان بجانب السيخ جناحين خفاقين يتوسطهما قلب الإنجليز وقالبه فيبقيان له عملاء وخبراء أولئك بجانب الديانة الهندوكية وهؤلاء بجانب الإسلام والمسلمين.

تتلخص دعائم الديانة القاديانية فيما يلي:

١ ـ إنكار الجهاد قطعياً ويرمون بهذا إلى ضرورة مسالمة الاستعمـار الإنجليزي وقـد شحنوا كتبهم بـالـولاء والمحبة والإخلاص والعبودية والذل للإنجليز.

٢ ـ إدعاء نبوة ميرزا أحمد ليكون له حق الصلاحية في التشريع والتنظيم الرباني الإلّهي يرمون بذلك إلى

طمس معالم الإصلاح والتجديد وفق الشريعة المحمدية.

٣ ـ حمل تفسير القرآن الكريم محمل الباطنية وإبطال ما عليه أئمة التفسير ورجال الحديث.

٤ ـ إيجاد زعامة تتجر باسم الإسلام وتتسنم المناصب والألقاب وتستمري حلاوة الدعم والتأييد في قارة آسيا وأفريقيا ودول أوروبا والأمريكتين.

هذه ملامح الديانة القاديانية وهذه مطامع الإنجليز كما هي سياسة « فرق تسد » وقد سقت هذا الحديث في غير ما لقاء في ندوات ومؤتمرات وفي تجوالي وترحالي كان لي شرف إلقاء خطبة الجمعة في أول مرة تقام صلاة الجمعة في ربوة بالباكستان للمسلمين عام ١٣٩٧ هـ وكانت مكبرات الصوت تشق شوارع مدينة ربوة وتصم أسماع القاديانيين. ومدينة ربوة هي البلد المقدس في زعم القاديانيين والواقعة قرب لاهور، كانت محصنة لا يدخلها المسلمون فهي أشبه بالفاتيكان في إيطاليا دولة في وسط دولة إلى أن أذن الله بتحطيم أسوارها وإقامة الشعائر التعبدية فيها بل وإقامة المؤتمرات والندوات في

مساجدها. وقبل أن أبدأ في حديث مفصل عن القاديانية والقاديانيين نشير إلى أنه قد قام في الباكستان جمع من العلماء تبنوا محاربة هذه الطائفة الزائغة وقاموا بتشديد الخناق عليها وكونوا مجلساً يدعىٰ بمجلس تحفظ ختم النبـوة كان من زعمـاء هـذا المجلس العـالم الكبيـر والسياسي القديـر مفتي محمود رئيس جمعيـة العلماء ورئيس المجلس هو الشيخ يوسف بنوري من المبرزين في الجهاد والنضال ومدير المدرسة العربية في كراتشي. كان لهذا المجلس الأثر الطيب في فضح الطائفة القاديانية والضغط على الحكومة الباكستانية حتى أصدرت قراراً باعتبارها طائفة أقلية غير مسلمة.

هذا ولعل القارىء الكريم يرجع إلى ما سأذكره من مراجع للتعرف على هذه الطائفة الزائغة المارقة وما أكتبه في هذه المذكرة ليس بتحقيق علمي ولا هو بحث جدلي ولا مما يعتمد عليه في الدراسات أو المقارنات بين الديانات ولعلَّ القارىء الكريم يسمح لي إن تجاوزت في القول بأنه لا يستوي من يكتب عن تجربة وخبرة وفطنة ومن يكتب من بطون الكتب ويؤلف كلاماً بالعناوين ليكبر حجم ما كتبه فيستزيد القرار بلفت أنظارهم إلى ما يكتبه

ويجمعه « وللناس فيما يعشقون مذاهب » هذا وبالله التوفيق ومنه أستمدُّ الإعانة والإصابة وصلَّى الله على نبينا محمّد وآله وصحبه وسلم.

٢٧/٨/١٤٠٧ هـ

إسماعيل بن سعد بن عتيق

قصة التعارف

ما كدت آخذ مكاني في قاعة الانتظار في مطار لاجوس بنيجيريا الفيدرالية حتى وقع بصري على شاب يافع تظهر ملامح الذكاء والفطنة في تحركاته ونظراته يرتدي اللباس الباكستاني وكأنه ينتظر ساعة اللقاء بهذا الشيخ الذي فاجأ بالدخول من غير سابق معرفة بوجوده في نيجيريا. كنا معاً في توديع معالي السفير السعودي الشيخ «علي الصقير» وقد أنهى أعماله في نيجيريا، فكان في توديعه جمع غفير من الناس على مختلف الطبقات وقد حضر هذا القادياني ممثلاً لجماعته في توديع السفير السعودي صاحب الأيادي البيض بدعم المشاريع الإسلامية في نيجيريا.

فاجأني بالسلام والكلام بلسان عربي فصيح وقدم نفسه قائلاً: أنا فيروز محيي الدين صحفي ومبشر إسلامي

في نيجيريا أبديت له السرور والحبور وحييته بكلمات من اللغة الأردية لعلَّ ذلك يزيد في سروره وحبوره فطار فرحاً فاستزادني من الكلام باللغة الأردية ثم جرى جدية الحديث معه بعد توديع السفير السعودي وقدم لي بطاقة التعارف وعنوان ومقر العمل ووعدته بزيارة في وقت لاحق، كانت هذه بداية التعارف بالمبشر القادياني الصحفي فيروز محيي الدين قرشي الباكستاني. ثم كانت اللقاءات المتكررة.

عدت إلى منزلي في ضاحية مدينة لاجوس في قرية أجيجي حيث المركز الإسلامي العربي وسألت أخانا الفاضل عميد المركز الشيخ آدم عبد الله الألوري عن هذا الشاب الباكستاني الذي كان في توديع السفير السعودي. فقال هذا أحمدي وممن يدعون بالقاديانيين. وقلت للحاج آدم: هل تعرف عنهم شيئاً؟ وما رأيك في التعرف عليهم؟ فقال الشيخ آدم: زعم زعيمهم أنه نبي وقد جاؤوا إلى نيجيريا ١٩٣٣م ودخلوا في صفوف المسلمين باسم الإصلاح والدعوة والتجديد وأنشأوا كثيراً من المدارس على مختلف المراحل كما كونوا جمعيات وإن كان لهم من فضل فقد أيقظوا مسلمي نيجيريا بلفت

أنظارهم إلى تكوين المؤسسات والجمعيات الإسلامية كما أنهم عملوا في الإعلام وساهموا في الصحافة الإسلامية، فهم يصدرون صحيفة أسبوعية ويمتلكون مطبعة ولديهم خبراء وصحفيون. وقد مضى زمن طويل وعلماء نيجيريا في سبات ولم يدركوا غور هذه الطائفة حتى بدأت تصاريحهم بأن ميرزا أحمد المهدي الموعود والمسيح المعهود وزعموا أنه نبي يتلقى الوحي من الله وهكذا انتهى المطاف باكتشاف القاديانيين بأنهم دخلاء وعملاء للاستعمار الإنجليزي ومع هذا فإن علماء نيجيريا لم يتمكنوا من زحزحة مركزهم وقد دخل فيهم من النيجيريين من رجال السياسة عدد كبير، وهم اليوم ولا يزالون منذ البداية يسيرون على هذا الخط تتركز أعمالهم التبشيرية في التعليم والإعلام وفتح المستشفيات التجارية والمراكز المتعددة الأغراض وهم بهذا العمل يكسبون شعبية وولاء بخلاف الجاليات الأخرى وخاصة العرب.

ففي نيجيريا ما يزيد على سبعة آلاف لبناني وكذا قليل من السوريين والأردنيين ولم يتقدموا بشيء من المشاريع الإنسانية والخدمات وإنما هم مجرد تجار جاؤوا لكسب المال فحسب فرغم وجود كثير من

الجمعيات الإسلامية والمراكز وما لديها من إمكانيات مادية فإن جودة العمل والتنظيم والالتزام ظاهرة في أعمال القاديانيين وللأسف الشديد.

وبعد أسبوع من هذا الحوار وذاك اللقاء توجهت إلى لاجوس لأنظر المركز الرئيسي للقاديانيين وقد اخترت لباس الزي الباكستاني إذ كنت أحمل معي كعادتي في أسفاري أكثر من لبسة والقصد من هذا أن لا يرى أحدٌ شيخاً عربياً بزي عربي دخل مركز القاديانيين كيف وقد ساءت سمعتهم واتضحت أهدافهم وأصبحوا في عزلة عن العلماء ورجالات الإصلاح والدعوة. ما كدت أصل إلى أول مكتب من مكاتبهم حتى قاموا مستبشرين بزائرهم والذي وصلهم خبره بواسطة المبشر الصحفي فيروز محيي الدين سابق الذكر. وقد التقيت بمبشرهم الكبير رئيس المركز والمدعو نصير الدين أحمد فأنس بحديثي واستبشر بزيارتي ولعله قد ألمَّ بأخباري ومهمتي في نيجيريا. أما حديثه فقد كان مطلعه أن قال: جئنا لكسر الصليب وإعلان دعوة سيد المرسلين ونحن منذ ما يزيد على أربعين سنة نعمل جاهدين في تحرير الأمة الإسلامية من ربقة العبودية للنصارى وعباد الصليب

ثم أشار إلى صورة ميرزا أحمد وهي تحتل إحدى الواجهات للمكتب وقال: هذا المسيح الموعود والمهدي المعهود ميرزا غلام أحمد. جاء بالبينات من عند الله فهو مصلح ومجدد ومهدي الزمان إلى آخر ما قال من الكلام حول تمجيده. أجبته بعد أن فسح لي المجال في الحديث وأبديت له استعدادي في التعاون فيما اتفقنا فيه فإن المحرمات الشرعية لا يختلف فيها اثنان من المسلمين كتحريم الزنا وشرب الخمر وترك الصلوات واستباحة أموال الناس بالباطل. ففي المجتمع الإسلامي ظواهر سيئة تخالف نهج الرسول فيا حبذا لو اتفقت المنظمات الإسلامية والمراكز والجمعيات على اختلاف طرائقهم وتباين مذاهبهم على التعاون فيما اتفقوا فيه وإني معكم في مجابهة التبشير وضرورة وجود الإعلام الإسلامي الديني منه والسياسي فرغم الخلاف بين ما نحن عليه من توحيد وإيمان وتصديق بالنبوات وما أنتم عليه وكذا ما عليه التيجانيون وسائر الطرق المتعددة فإن الإطار الإسلامي الواسع الشامل يضم تلك الطوائف ويدعون عند أهل العلم بأهل القبلة. كان هذا لقائي لأول مرة بالزعيم القادياني في مركزه ولم ألتقِ بالصحفي فيروز في

المركز. انصرفت بعد فترة طويلة. جرى الحديث حول هذه المواضيع وقدمت له بطاقة التعارف ووعدوا بالزيارة وتمت اللقاءات المتكررة انتهت بعقد ندوات حوار وما أسميه مذاكرة وفيما يلي بيان تلك الندوات والمناظرة التي وقعت بيني وبين القاديانيين في نيجيريا وبالعاصمة الفيدرالية لاجوس في العامين ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ هـ.

الجلسة الأولى:

في اليوم الموافق ١٣٨٧/١١/١٥ هـ كانت أولى جلسات البحث والمناظرة مع الأحمديين في جلسة خاصة وقد أرادوا من عقد هذا الاجتماع تقييم الشيخ العربي واستعداده لتقبل أفكار الأحمديين القاديانيين. ومن جانبي رأيت أن أطلع بصفة خاصة على أهم نقاط الخلاف بصفة جدية لا مجاملة فيها ولا دبلوماسية.

إسماعيل: (يبدأ الحديث) لقد تصفحت ما أهديتموه لي من كتب باللغة العربية. ١ ـ حمامة البشرى، ٢ ـ مكتوب أحمد، ٣ ـ تحفة بغداد، ٤ ـ الاستفتاء.

فوجدت أن البون شاسع بين ما تدعون إليه وما عليه المسلمون.

نصير الدين: نعم.. نعم.. أحب أن أسمع.

إسماعيل: أحب أن أجمع (ضحكة جماعية).

إسماعيل: لا أريد أن يختلط الحديث بمتشابه القول فنخرج بلا نتيجة لذا أورد نقاط الخلاف مجملة ثم نعود للتفصيل.

فيروز: هذا هو الطريق السوي للمناظرة.

إسماعيل: لا.. لا.. بل للمذاكرة.

إسماعيل: ١ ـ تعريف الرسول والنبيّ.

٢ ـ الولاية والكرامة.

٣ ـ التصوف والوصول.

٤ ـ العشق الإلٓهي والفناء.

٥ ـ الهوس والجنون في تصور الغيب.

هذه النقاط الخمس التبست عليكم كثيراً وألبستم الحق فيها بباطل.

نصير الدين، فيروز (يتحفزان ويصوبان أنظارهما للمتحدث).

إسماعيل: أقول ما أعتقده بإيجاز في النقاط الخمس وأعرض عما ترون ولكم حق الإجابة والاعتراض فيما بعد.

تعريف النبيّ والرسول: النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه وأنبياء الله كثيرون. الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه منهم نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿**منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**﴾ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. فما تقولان؟

نصير الدين: هذا التحديد والتعريف لا أعرفه.

إسماعيل: العلم بالشيء فرع عن تصوره. إذاً فليس لكم علم بمعنى النبوة والرسالة (ضحكة جماعية) أعقبها صمت وتفكير.

فيروز: ولكننا لا ننكر حقيقة قائمة وهي أن الله أوحى ويوحي إلى من شاء من عباده فهل ترى أن الله كان متكلماً ثم سكت وانتهت فائدة الوحي وانقطع الخبر من السماء.

إسماعيل: هذا يرجعنا إلى تصور الكون وما به من عوالم فالله يوحي إلى خلقه فيما شاء وكيف شاء ونحن عالم الإنس قد تقرر أن الوحي شيء كان للأنبياء وحي

تشريع وتعبد ونص القرآن **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾**.

نصير الدين: وما هو المانع من تجديد الوحي والإلهام لمن شاء من خلقه.

إسماعيل: من هنا جاء الدس يا مولانا نصير الدين، فرق بين الإلهام والوحي الشرعي الوحي نبوة وتشريع والإلهام حادس النفس قد يكون شيطانياً وقد يكون رحمانياً.

فيروز: ماذا قرأت عن وحي الله لميرزا أحمد؟

إسماعيل: اتريد ان اعترف بهذا؟

فيروز: أقصد هل تتصور أنه إلهام شيطاني أم رحماني كما ذكرت.

إسماعيل: الإلهام شيء والوحي شيء آخر. وقد قال النبي ﷺ: «إن كان في الناس محدثون فعمر» فقد كان ملهماً رضي الله عنه وكان ينزل القرآن على رأيه أحياناً.

نصير الدين: لقد تشعب الحديث.

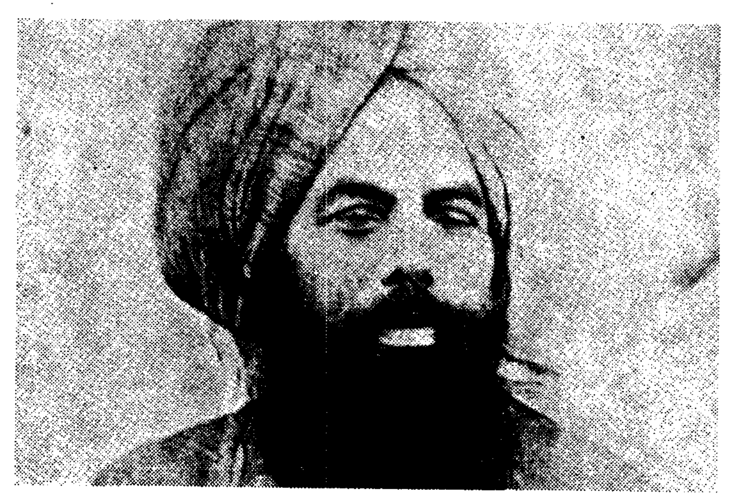
إسماعيل: أنت كالطير يغرد بين أغصان الفناء إذا ما أعجبه غصن انتقل إلى غصنٍ آخر، فقد كنا في النبوة

والرسالة ثم انتقلت بنا إلى الإلهام. ونحن بهذا لا ننتهي إلى نتيجة.

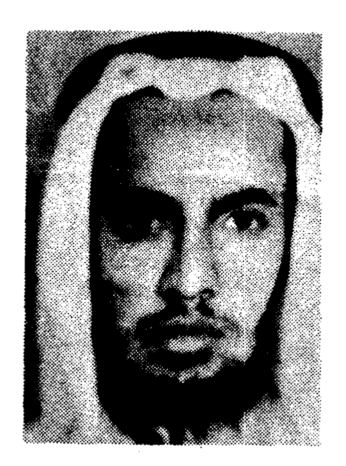
فيروز: النتيجة عندي. ميرزا أحمد نبي أوحى الله إليه بكسر الصليب وهو المهدي المعهود والمسيح الموعود فإن لم تصدق فارفع رأسك وتصور ملامح النبوة في وجهه من رسمه وصورته وكانت على الحائط المواجه.

إسماعيل: لا أريد أن أغضبكم وفي أول جلسة، ألا ترون أنه ممسوح العينين والآخر ممسوح غير واحدة (أعني المسيح الدجال).

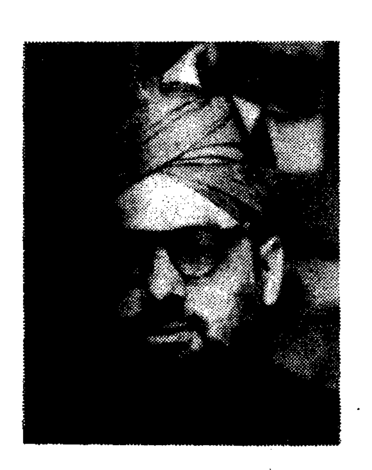
قيام وانتهت الجلسة بشرب الشاهي.



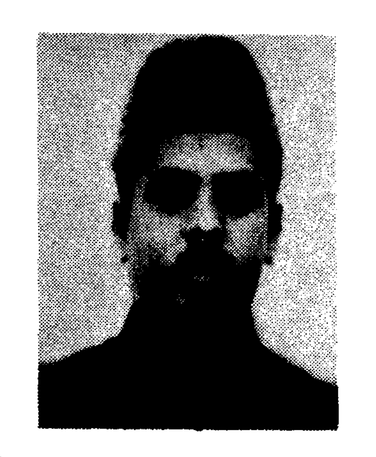
صورة المهدي المزعوم أحمد ميرزا الكذاب



١ ـ إسماعيل بن سعد بن عتيق ـ
الداعية المبتعث إلى نيجيريا.



٢ ـ نصير الدين أحمد،
رئيس الجماعة الأحمدية في نيجيريا.



٣ ـ فيروز محيي الدين:
مبشر صحفي أحمدي قادياني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجلسة الثانية من الندوة الأولى:

نصير الدين: تفضل يا شيخنا العربي أنت من أولياء الله.

إسماعيل: أرجو ذلك، ولكن لست من أنبياء الله.

فيروز محيي الدين: هذا مطلع جيد للمحادثة في الولاية والكرامة.

إسماعيل: الولاية والكرامة بينهما ترابط من بعض الوجوه وقد أدمجتهما في الحديث لأنهما شبهة الكثير من الناس ولأن أولياء الله هم أصحاب الكرامات فالولاية ضابطها قول اللّه تعالى: ﴿**ألا إن أولياء اللّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ وفي الحديث القدسي: «من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب» والآية الكريمة والحديث القدسي يدلان على أن الأولياء هم الذين يوالون أمر الله

وليست الولاية درجة معلومة ينتهي إليها العابد والناسك ثم تعقبها الكرامة والتنزلات والكشوفات، الكرامة قد تقع لبعض الصالحين وهي كالخوارق للعادات ولكن لا تصل إلى درجة التشريع، والوحي الرباني المخصوص بالأنبياء والمرسلين. وقد تقع الخوارق لغير المؤمنين والصالحين وقد يكون من جنس الاستعانة بالأرواح الخبيثة كما يقع للكهان والسحرة والمنجمين ويسميها أربابها كرامة. أما الكرامة التي جاءت من رجل مستقيم الحال كما وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال وهو يخطب في المدينة: «يا سارية الجبل الجبل» فكانت كرامة عمر أن أطلعه الله على حال الجيش المقاتل وأبلغ صوته الجيش فتحصنوا بالجبل وكانت الغلبة للمسلمين لهذه الكرامة ولكنها ليست نبوة ولا تشريعاً ولم يدَّعِ عمر أنه يلهم بالمغيبات فيتحدث عن الله تبارك وتعالى.

نصير الدين: لقد حجرت واسعاً يا أعرابي، الولاية طريق النبوة وعلامة الولاية الكرامات ومن أعظم الكرامات أن يتفضل الله بمخاطبة عبده.

فيروز محيي الدين: أنا مع الشيخ العربي يا مولاي

نصير الدين، لقد قال عنك في الجلسة السابقة إنك كالطير إذا لم يعجبه غصن طار إلى غصنٍ آخر وقد وقعت في حديثك هذا على عدة غصون نترك الشيخ يحددها لنا غصناً غصناً.

إسماعيل: لقد علمت أنك لا تخالف رئيسك ولكنها المجاملة والاستعطاف لمحادثكم. لقد خلط الشيخ الباكستاني بين أمور الكرامة والنبوة ومخاطبة الله عبده وقد أوضحت لكم ما أعتقده في الكرامة والنبوة. أما مخاطبة الله لعبده فهذا ممتنع ويمتنع في الدنيا إلَّا ما حدث لموسى عليه السلام ومحمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كما علمنا ذلك من القرآن وجاءت به السنة المطهرة وإن كان هناك من يزعم أن الله كلَّم أحداً من خلقه سوى من ذكر فهناك من يقول بأن الله يمتنع في حقه الكلام وهم أرباب الاعتزال من الجهمية والمعطلة.

فيروز محيي الدين: أظن أن النتيجة واحدة كما هي في الجلسة الأولى، لا وفاق بيننا وبين الشيخ العربي في نقاطه الخمس التي قال إن استدركها علينا.

نصير الدين: ما رأيك في الإمام المجدد أحمد السرهندي.

إسماعيل: هو كما علمت مصلح ومجدد الألف الثاني في دياره وقد قرأت ما كتبتموه عنه في تحفة بغداد ما نصه: اعلم أيها الصديق أن كلامه سبحانه مع البشر شفهياً وذلك لأفراد من الأنبياء وقد يكون ذلك لبعض الكمل من متابعيهم وإذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم يسمى محدثاً وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام من الملاك إنما يخاطب بهذا الكلام الإنسان الكامل والله يختص برحمته من يشاء.

انتهى

وقد جرت العادة ممن ينقل الوثائق أن يعزو إلى المصدر الذي نقل منه وقد أهمل الكاتب في تحفة بغداد الإشارة إلى مصدر هذا القول ولذا فإنني أشك في صدور هذا الكلام من الشيخ أحمد سرهندي وعلى فرض صحته وثبوته فإن الرجال يعرفون بالحق والحق لا يعرف بالرجال. والإمام أحمد سرهندي فيما علمت أنه قام بالإصلاح والتجديد ولم يدَّعِ أن الله كلَّمه ولم يدَّعِ أنه نبي ولو كان وقع شيء من ذلك لاشتهر عنه وعرف ونرجو

أننا فيما نتحكم له أن نتثبت من النص والنقل والإسناد حتى لا ندخل في جملة الكذابين.

فيروز محيي الدين: ونختصر الوقت ونناقش النقطة التالية في ما ذكره الشيخ واستدرك وهي التصوف والوصول.

إسماعيل: التصوف حدث وبدع في الإسلام لا من حيث التسمية ولا من حيث الأعمال المبتدعة وقد اختلف الناس في وجه التسمية فلان صوفي، أهي من لبس الصوف أو من صفاء السريرة. أما الصفات الشرعية وما سمى الله به عباده الأخيار فسماهم المسلمين والمؤمنين والصادقين والخاشعين والمهتدين إلى غير ذلك من الأوصاف الحميدة ولم يرد نص قرآني أو حديث نبويّ من تسمية الناسك أو العابد صوفي وإن كان البعض من الصوفية قالوا إنه مأخوذ من أهل الصُّفة وهم الزهاد والعباد الذين كانوا في حجرات المسجد هذا وإن التصوف بمعناه المعروف قد تشعب بالمسلمين إلى طوائف وطرق بل جعلهم أحزاباً متشاكسين وصدق الله **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلاَّ من بعد ما جاءتهم البينة﴾** وأخطر

ما عليه الصوفية حكاية الوصول ومعناه الوصول إلى غاية من العبادة توجب طرح التكاليف الشرعية من الولي والعابد هذا ما عندي باختصار فما الذي عندكما؟

نصير الدين: نحن معك في أكثر ما قلت ولكننا لا نوافقك في طرح التصوف وازدرائه فهو جانب روحاني مهم في تطهير النفوس وتزكيه القلوب والالتجاء إلى الله في الخلوة والجلوة وهو لا يتعارض مع الأحكام التشريعية وإن كان العرب السعوديون لا يوافقون على كلمة التصوف فليكن باسم التزكية والطهارة والتعبد وبهذا نلتقي.

إسماعيل: أنتم الآن في غرب أفريقيا في أكبردولة. ويشتهر فيها طريقتان التيجانية والقادرية بينما الطرق التي في القارة الهندية الجشتية والنقشبندية وليس هناك وفاق بين هاتين الطريقتين في بلادكم وبين الطريقتين في نيجيريا، ربما تلتقون أنتم الأحمديون القاديانيون مع الطريقة التيجانية في أن الله كلم خلقه بعد خاتم الرسل محمد ﷺ ومع اعترافكم بخاتم النبوة فقد قلتم أن الله أوحىٰ إلى ميرزا أحمد وقال التيجانيون كتم الله جوهرة

الكمال فلم يبلغها محمّداً ﷺ حتى ولد التيجاني فأنزل الله له جبريل وأوحى له بصلاة الفاتح وجوهرة الكمال ولربما قال قائل إن هذه الأحاديث والتنبؤات هي من باب الكرامة والولاية وعلى كلٍّ فإننا نؤمن بأن الكرامة والولاية ليس طريقهما التصوف والابتداع في الدين.

فيروز: لقد أجدت يا شيخ ونحن معك في ضرورة توحيد صفوف المسلمين فيما اتفقوا عليه وترك التحدث عن وجوه الاختلاف حتى لا تنشق عصا المسلمين وتتشعب بهم الطوائف ويكون فرصة للعدو الخارجي من النصارى واليهود.

إسماعيل: إذا كان البحث في فروع الدين من مستحبات وسنن أما إذا كان الخلاف في أصول الدين ودعائمه فكيف يكون الوفاق؟ علينا أن نتصور وندرك أن الخلاف فيما ذكرت من أصول الدين لا من فروع الدين.

فيروز: نحن لا نقول بالوُصول ولا بالفناء ولكن العشق الإلّهي قال به الكثير من علماء التصوف وأهل الكرامات مما سبب لهم الفتوحات الربانية والتجليات الإلهية وهذا لا يكون لعوام الناس بل لخواصهم. أما الوصول الذي

يقصد به طرح التكاليف الشرعية والخلاص من الأعمال التعبدية فهذا ننكره ولا نقره ونرى أن فاعله أتى بدين غير شرع الله.

إسماعيل: كل شيء يبدأ بتدرج كما فعل ميرزا أحمد. فقد بدأ بإعلان التجديد ثم انتهى بإعلان النبوة والرسالة، فإذا كان أرباب التصوف قد وقعوا في شراك التلبيس والتضليل فإن ما وقعوا فيه يكون ضرره مقصور عليهم. أما ادعاء ميرزا أحمد النبوة والرسالة فهذا اعتداء على رسول الله ﷺ وعلى القرآن الكريم ولكن بكل صراحة ووضوح أن الهوس والجنون في تصور الغيب والعوالم الخفية قد يكون جنوناً بالفعل وقد يكون دوافع ذاتية. القصد منها التضليل ولا أستبعد أن يكون هناك وحي شيطاني يمس المدعي بهذا الادّعاء ويمده قوة إلى قوته ويفتح له أبواب التضليل ويعينه على طرائق يتخذ منها وسيلة لادعاء النبوة وآخر باسم الكهانة وثالث باسم التنجيم ورابع باسم الزجر والعيافة إلى غير ذلك مما يشترك فيه الجميع بادعاء الغيب للتضليل والابتزاز. أعاذنا الله وإياكم من كل سوء.

نصير الدين: لقد أبديت أسلوباً علمياً ومصطلحات

خرجت بنا إلى فنون علم نحن في الحقيقة بعيدو التصور له ومذكراته. فالتنجيم والكهانة والطرق والعيافة كل هذا نجهله ولا نعرف موقف الإسلام منه وهذا علم جديد بالنسبة لنا.

إسماعيل: لا أستبعد أن في دولتي الباكستان والهند من أعطى هذه المصطلحات أهمية سيما وأنها قد تستمد من الديانات المتعددة في الهند أو الباكستان.

فيروز: لعلَّ الاجتماع قد تمخضت نتيجته فيما ذكره الشيخ ولا بد لنا من حكم فالحكم هو فيما قلنا وقال وتنتهي بنتيجة حتى لا نكون في دوامة.

إسماعيل: رضيتم بهذا فأقول: النبيّ: من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه. والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. ودعوى ميرزا أحمد إما أن يكون جمع بين النبوة والرسالة أو يكون نبياً فقط فإن كانت الأولى فقد جاء بتشريع وزيادة على ما في القرآن الكريم والسنة المطهرة ويكون هذا رد صريح على النصوص الواردة بأن الإسلام قد كمل كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ كما هو ردٌ صريح على إجماع الأمة وتوافق الأدلة النقلية والعقلية على أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل والحكم في هذا على من ادَّعى ذلك كافر مرتد والعياذ بالله، وإن كانت الثانية أي أنه نبيّ بلا رسالة فلماذا هذا التبشير ولماذا هذا النشاط المتزايد وهذا خلاف ما عليه النبيّ الموحي إليه بشرع خاص به وكما نقول لا حاجة أن يقوم أحمد ميرزا بتعبدات أخذ بها المسلمون اقتداء بالنبيّ ﷺ من صلاة وصوم وحج إلى غير ذلك. أما الولاية والكرامة لا تكون إلَّا لمن راعى أمر الله وانقاد لشرعه وتأسى بنبيه محمد ﷺ فعلى قدر الولاء والمحبة لله تكون ولايته وقد يكرمه الله ببعض خوارق العادات وليس من الضروري أن كل ولي يخص بكرامة خارقة للعادة وفيما علم الناس من واقع حياة ميرزا أحمد وسلوكه وتقوله على الله وولائه للإنجليز والاستعمار الأوروبي مما يبعده كل البعد عن مبدأ الولاية والكرامة، أما التصوف فلا يستبعد أن يكون له طرف من التعبد والتنسك ولكنك يا أستاذ قرشي قلت لا تؤمن بحكاية الوصول وطرح التكاليف ولو قلتم بهذا لاعتبرنا نبيكم من

هذا الجانب وصل فقال بما شاء لأنه أطرح التكاليف،
الصوفية ادعوا كثيراً من المعتقدات الباطلة كالحلولية
والاتحادية، فإذا كان نبيكم يقول بهذا الاعتقاد فربما جاز
له أن يتحدث باسم الله وأن يقول عن نفسه أن الله حل به
إذاً فهو حلولي اتحادي أشبه بابن عربي والحلاج
والتلمساني وهذه هي فصيلته على الحقيقة وأما العشق
الإلٰهي والفناء فقد قال به كثير كجلال الدين الرومي وقد
كان لبعض العلماء في القارة الهندية ولهُ بالتصوف كما أن
لهم نهماً بالفلسفة، أخذ الكثير منهم جوانب وغفلوا
جوانب أخرىٰ، فالشيخ ولي الله الدهلوي والمجدد أحمد
السرهندي والشيخ أحمد عرفان والشاعر الفيلسوف محمد
إقبال هٰؤلاء من خيرة وأمثل من ينعتون بالتجديد
والإصلاح في القارة الهندية ومع هذا فإنهم لا يقولون
بالفناء ولا بطرح تكاليف ولا بالوصول والعشق الإلٰهي
(أظنها عبارة فارسية) شاعت على ألسن كثير من العلماء
وفي الكتب الإسلامية باللغة الفارسية ولسان العرب لا
يستسيغ هذا التعبير وليس في المصطلح الشرعي من
الكتاب والسنة وقول السلف المعتبرين. فإن العشق نوع
من المحبة وليس هو أعلى درجة الحب وهو مصطلح بين

العاشق والمعشوق بين بني الإنسان ومثله الهيام والغرام والتشبيب ولا أظن ميرزا أحمد يقول بشيء من هذا أو يفكر به فهو ما يدعيه ولكن لا يأبه به فلهذا لم يضمنه كتبه وتعاليمه وإيماءاته وتنبؤاته من هذا الباب وأغلب الظن كما سمعت وقرأت أن الهوس والجنون وأمراضاً عجيبة تنتاب بني القاديان فصار يهذي بما لا يدري. ولكن كيف اتخذه الإنجليز عميلاً وكيف اختاروه لهذا التضليل؟، هذا ما يدهش الإنسان كثيراً، وقد قيل إن الجنون فنون ولعل ميرزا أحمد قد خدم الإنجليز وراثياً فإن الأسرة بكاملها كانت عميلة وصنيعه للإنجليز وهو بحق شجاع في إبداء رأيه قد خرج على الظواهر الاجتماعية وخرج عن المعتقد الإسلامي ولكنه بحماية الإنجليز وتشجيعهم ودعمهم له وصل إلى ما وصل إليه، هذا هو رأيي في كل ما تقدم وهذا ما أدين لله به فالمجاملة لا تكون في الدين ولا على حساب العقيدة.

نصير الدين: هل يا ترىٰ ستقوم بحملة إعلامية لإعلان ما تراه ضدنا فيما جرىٰ البحث فيه.

إسماعيل: لست برجل إعلام ولا أملك أجهزة إعلام ولكن لو سُئلت عن الحق أجبت ولو دُعيت إلى مناوأة الأحمديـين لفعلت مع تقديري وإكرامي لشخصكما فإنني

سأستفيد، من جلسات واجتماعات بكم، من خبرتكم الطويلة وأساليبكم لنجعلها في قالب حق ونعمل جهدنا في نشر حقيقة الإسلام على قدر المستطاع.

فيروز: الحمد لله إنك اعترفت بأنك ستستفيد منا وإن خبرة الأحمديين أكثر من خبرتكم وإنك تريد أن تعمل على طريقتنا التوجيهية.

إسماعيل: الحكمة ضالة المؤمن ونحن نستفيد من عدونا كما نستفيد من صديقنا فالمبشرون النصارى أبدعوا في الخدمات واستعطاف الضعفاء ولو كانت باسم الخدمة الإنسانية لكنا معهم سواء. وهكذا الشيوعيون أحكموا أنظمتهم ودرجوا على التخطيط فأقاموا لهم دولة عظمى في الشرق على أنقاض ممالك المسلمين ولست أعني أنني حين أستفيد منكم أنني متفق معكم فيما ادعيتموه وقلتم به وما تدعون إليه.

نصير الدين: نحن دوماً في خدمتكم وسنلتقي بكم دائماً على بساط السماحة والأخوة الإسلامية وكلنا غرباء في هذه البلاد.

انتهت الندوة الأولى والحوار فيما تقدم بتاريخ ١٥/١١/١٣٨٧ هـ.



صورة تمثل جهة من جانب الحفل

من اليمين:

(١) الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق.

(٢) الحاج أجالا.

(٣) السيد أبو بكر.

(٤) الحاج دارافولا.

(٥) الدكتور إسماعيل بالوكا.

(٦) نصير الدين أحمد.

(٧) فيروز محيي الدين قرشي.

الندوة الثانية

الجهاد ومحاربة الاستعمار

تقديم: سبق وأن جرىٰ الاتفاق مع الأحمديين القاديانيين أن ألقي خطبة الجمعة في مسجدهم على أن أقوم بالإمامة واختيار الموضوع فكان موضوع الخطبة حديث: « أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلّه إلَّا الله » ولا أدري فيما إذا كان المترجم قد خان في ترجمته وحرف ما قلته أو أنه أتى بالحقيقة وترجم بالأمانة وعلى إثر هذه الخطبة كان اجتماعنا في الندوة الثانية بتاريخ ١٥/٢/١٣٨٨ هـ.

نصير الدين: لأول مرة نسمع بالقتل والقتال في مسجد الأحمديين فقد كنا ندعو للمسلم دائماً ونحرص عليه ولا نقول إلَّا خيراً وإن جاءنا أذى تحملناه ولا نقابله بالقتال، فلا أدري هل الشيخ يوافقني على أن السلم خير من الحرب وعلى أن المحبة خير من العداوة ونفع الإنسان أفضل من إلحاق الضرر به فما تقول أيها الشيخ؟

إسماعيل: كل ما جئت به هو آيٌ قرآني أو حديث نبويّ وهما مصدر التشريع للمسلمين باتفاق أهل القبلة فإذا كان قد كبر عليكم ذكر القتال فإن الله هو الذي شرعه وفي الحديث الشريف « وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » أما محبة السلم وحماية الإنسان ودفع الأذى عنه فهذا من نتائج الحرب ومن فوائده، إذا كان الحرب في سبيل الله وقد قال الرب تعالىٰ: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**.

فيروز: لا ننكر أن في القرآن وفي السنة ما يدعو إلى الجهاد وقد خص الله سورتي الأنفال والتوبة بآيات كثيرة فيهما حول الجهاد وقد غزا النبيّ ﷺ غزوات كثيرة كلها شهر فيها السلاح وقاتل حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً ولكن الذي نلاحظه ويجب أن نقف عنده طويلاً أن الرسول جاهد في حين أنه لا يملك أن يقول كلمة الحق وليس لدى العرب ما يسمى بالديمقراطية أو الحرية الفردية بحيث يتكلم من شاء فيما شاء ولهذا شرع الله الجهاد والقتال وكان مناسباً لتلك الظروف. هذا هو رأينا حول الجهاد أو ما قد نسميه القتال وهو في الحقيقة

اعتداء إذا خرج عن صورته الأولى في عهد النبوة والرسالة.

إسماعيل: القرآن الكريم فيه محكم وفيه متشابه وفيه ناسخ وفيه منسوخ وباتفاق المسلمين أن آيات الجهاد محكمة لا تبديل فيها ولا نسخ ولا تدخل في المتشابه وعلى هذا درج الصحابة في حرب المرتدين وسارت ألوية الجهاد حتى أطاحوا بعروش كسرىٰ وقيصر ولما كنا على غير هذا المبدأ انظر كيف فعلت القوة فعلها في الدول الإسلامية على يد المستعمر الأوروبي الغاشم الظالم. لقد تقاسم الأوروبيون البلاد الإسلامية بما يسمونه قسمة تركة الرجل المريض وذلك على إثر انهيار الدولة العثمانية وتقلص حكم الأتراك في تركيا وإعلان أتاتورك بأن تركيا دولة علمانية لا شأن لها بالعرب ولا بالإسلام. أقول إن الرجل الأبيض مع قلة تعدادهم وقلة عددهم استطاعوا أن يهيمنوا على المسلمين بل على الدول الإسلامية الأفريقية. فهذه الهند تدعىٰ بالبقرة الحلوب حكمها الإنجليز ثلاثمائة سنة أو تزيد وعندما حاول المسلمون الانتفاضة واستقلال بلادهم في قطر بنجاب سلط الإنجليز عليهم أعداءهم من السيخ ومن

ورائهم طائفتكم القاديانية. إن القوة هي المنطلق وهي المنطلق لإحقاق الحق وإبطال الباطل ولهذا قال النبيّ ﷺ « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » وقال: « ألا إن القوة الرمي... ألا إن القوة الرمي » وذلك تفسير قوله تعالىٰ: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾**.

نصير الدين: لقد تبنى هذا المبدأ المسلمون في الهند وفي باكستان وصيرونا كفاراً فاستحلوا دماءنا وأموالنا وضيقوا علينا الخناق حتى أمدنا الله بنصره وذلك بتأييد الحكومة البريطانية (المملكة العظمى التي أوقفت نزيف دمائنا وحمت أموالنا وفتحت لنا مجال حرية الكلمة) فلماذا يلومنا الناس حينما نعطيهم الولاء والمحبة والخدمة والاعتراف بالجميل.

فيروز: وأضيف على ما قاله مولانا بأن الإنجليز أو ما يسمونه بالرجل الأبيض كان أهلاً للقيادة وعمارة الأرض والاستخلاف على العباد وكانت سيرتهم حماية الأمن واستقرار الحياة ورغد العيش والعدالة بين المجتمع

وعندما تخلى الاستعمار (وهذه الكلمة بمعناها الصحيح) وهو قد عمر الأرض بالمصانع والقطارات والمنشآت والمزارع ما لا يقدر قدره إلَّا الله والذي كان أهلاً للقيادة وكفواً للسيادة ولا يمكن لمسلمي الهند على اختلاف طوائفهم وتباين نحلهم أن تستقيم فيهم حكومة أو يستقر الأمن كما كانت في عهد الاستعمار.

إسماعيل: لقد قيل لا يمدح السوق إلَّا من ربح فيه فإذا كانت الطائفة القاديانية قد راجت بضاعتها وكسبت ولاء الإنجليز ومحبته فلها الحق أن تتعبد له وأن تكون له أذناً وعيناً ولكن لا على حساب الإسلام وباسم السلام وبتحريف القرآن وبالإطاحة بالهدي النبوي الشريف ولا أظن أحداً يمنع أحداً من أن يستخدم في مصلحته الخاصة الذاتية بتصرف فردي تصرفه ما لم يكن ذلك على حساب مبدأ ودين والإضرار بالمسلمين ولهذا اتضح لي مما قرأته وسمعته أنكم تريدون من طرح الجهاد لدى المسلمين حماية مصالح الغرب وأسر المسلمين وقيدهم حتى لا يكونوا حربة على عدو ولا شوكة في حلق كافر، ولا شك أن هذا مبدأ خطير ومعتقد فاسد وأنكم منا بريئون ونحن منكم براء.

فيروز: النتيجة كما أسلفنا في كل حوارنا هو مجرد استطلاع من قبلك وقبلنا ولكن لا أتوقع أنك تستفيد مما قرأته من كتبنا إلاَّ العداوة والبغضاء والكراهية لنا فلندع الجهاد وذكر القتال وإلى ندوة أخرى في موضوع آخر إن شاء الله.

الندوة الثالثة

حول تفسير بعض الآيات القرآنية

فيروز: لقد جئت بعلم جديد واطلعت على التفاسير للقرآن المجيد وأنا أعرض ما قرأته بنص ما جاء في الكتب الأحمدية ولا أدري هل سنتفق مع شيخنا العربي أم نكون وإياه على طرفي نقيض.

- تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ المراد بآدم هو الميرزا أحمد وبالجنة هي أخته (المرجع ترياق القلوب .
- تفسير قوله تعالى: ﴿**وله الحمد في الآخرة والأولى**﴾ المراد بالأولى أحمد المصطفى المجتبىٰ والمراد بالآخرة أحمد ميرزا الذي يكون في آخر الزمان وهو المسيح والمهدي (المرجع إعجاز المسيح).
- تفسير قوله تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ**﴾ المراد بالمسجد الأقصى المسجد الذي في قاديان مسجد

المسيح الموعود (المرجع: الخطبة الإلهـمية).

- قوله تعالىٰ: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾** هذه الآية في الحقيقة متعلقة بـزمان هـذا المسيح. (المرجع إزالة الأوهام).

- تفسير قوله تعالى: **﴿مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** ليس المراد بمحمد رسول الله بـل المراد بأحمد في هذه الآية وهـو الميرزا (المـرجع إزالـة الأوهام).

- تفسير قوله تعالى: **﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾** المراد به سنة ١٨٥٧ م وهذا هو زمان الميرزا غلام أحمد (المرجع إزالة الأوهام).

- تفسير قوله تعالى: **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾** يقول ينصر الله المؤمنين بظهور المسيح في قرن من القرون الآتية يكون مدده مساوياً للبدر التام يعني في القرن الرابع عشر الهجري (المراجع إعجاز القرآن).

هذه نماذج من بعض ما وقع اختياري عليه في تفسير هذه الآيات لأستطلع رأي الشيخ فيما نقول حول تفسير القرآن الكريم.

إسماعيل: القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً فإن لم نجد فيفسر بحديث رسول الله ﷺ فإن لم نجد فيؤخذ بأقوال السلف من الصحابة والتابعين فإن لم نجد فبأشعار العرب وآثارهم العربية في توضيح ما خفي معناه لغةً وما نقلته وتلوته من الآيات وتفسيرها ليس لك ولا من كتب هذا الكلام مستند ولا صحة ولا برهان وإنما هو ضرب من اللغو والإلحاد في آيات الله وما أكثر هفواتكم وأبشع زلاتكم ولكن كما قيل لا يرى أحد عيب نفسه.

نصير الدين: من المعلوم أن تفاسير القرآن كثيرة ومنها ما هو يعود إلى التفسير بالرأي ولقد علمت بأن كثيراً من العلماء المسلمين من المفسرين لم يأخذوا بمثل ما أشرت إليه من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال السلف أو بالمأثور عن العرب بل إن القرآن الكريم أشبه بالبحر وتلاطُم الأمواج وكل يأخذ منه حاجته فمن آخذ در ومن آخذ سمك ومن سابح فيه، فعلماء الفلك أبدعوا في فنهم واستدلوا بالآيات القرآنية على نهجهم وهكذا علماء الطبيعة أو ما يسمى بالفيزياء وهكذا الأطباء وناهيك بعلماء الكلام وعلماء التصوف ومن يدعون عندكم بالجهمية والمعتزلة والاتحاديين والحلوليين كل هؤلاء من

أهل القبلة يصلون ويصومون ويحجون وقد استفادوا من القرآن الكريم فائدة مباشرة من غير ما رجوع إليه. ما أشرت إليه من مصادر تفسير القرآن الكريم.

إسماعيل: الجواب على هذا قوله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتي وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة، قلنا من هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم [illegible] كثرت التفاسير كما ذكرت كفن من فنون العلم فقد كان في الدولة العباسية تشعب المعارف وتعدد فنون العلم حتى أصبح كل فن له مدرسة، فالعصر العباسي يسمى بالعصر الذهبي وقد اختلطت المعارف اليونانية والفارسية والهندية والعربية وبحكم الخلافة العباسية القائمة باسم الإسلام لقد انطوى في ظلها ملحدون من المجوسُ ومن اليهود أوغلوا في الإفساد عن طريق تشعب المعارف وكثرة الفنون فلا غرو أن تبقى آثارهم ويتاورثها جيل بعد جيل ولا أظن أن تعاليم القادياني كلها كانت بدءاً ذي بدء. ولكن لا يعدو من التأثر بالتصوف ثم الهوس وجنون حب الغيب والتنبؤ.

وقد أخبر الصادق المصدوق أنه يكون كذابون ثلاثون كلهم يدَّعي أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي.

فيروز: سنقلب صفحة جديدة في حوارنا في المستقبل وندع الحقائق العلمية والخلافات العقائدية ولنعود بما بدأنا في مبدأ التعارف في وجوب التعاون فيما اتفقنا فيه وعدم ذكر الخلاف مما يسبب تفرقة المسلمين ويضعف جهودهم ونقول جميعاً اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.



صورة لجانب من الحفل الختامي للندوة

من اليمين:

(١) الحاج عبد الوهاب الياس.

(٢) الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق.

(٣) الحاج أوينا.

(٤) الحاج أجالا.

(٥) السيد أبو بكر.

النـدوة الرابعة

بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٨٨ هـ.

وكان الأحمديون قد أعدوا حفل تكريم كما زعموا للضيف العربي المبشر الإسلامي من المملكة العربية السعودية، حضر هذا الحفل عدد من أنصار الأحمديين من أهل نيجيريا. وكان الموضوع حول الدور الإصلاحي الـذي قام بـه الأحمديـون خلال مـائة عـام. والدور الإصلاحي للقادة العظماء في الجـزيرة العـربية كـان المتحدث الأول هو الصحفي فيروز محيي الدين وتعقبه أمير القاديانيين نصير الـدين أحمد. ثم كلمـة الضيف إسمـاعيل بن سعـد بن عتيق وتعقبه بـالكلمة الـدكتور إسماعيل بالوكا. فالحاج دارمولا وكلاهما أحمديان إلا أن الأول قد تاب ورجع وهو يعمل أستاذاً في جامعة أبادن بنيجيريا رغم أنه ولد من أبوين اعتنقا مذهب القاديانية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وقد تتابع

التائبون والنادمون على ماضيهم باللقاءات المتكررة والمباحثات الجدية، ومنهم أمير الأحمديين في مدينة كانو فتح الله عليه بواسطة الأخ الداعية الشيخ محمد الرادي إبان إضافته في نيجريا عام ١٣٨٨ هـ والحمد لله.

فيروز: بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله نعتز بقدوم أخ كريم من البلاد العربية سيحمل معنا عبء الدعوة والإصلاح ويقوم من جانبه بالتعريف على الإسلام وقد كنا تباحثنا معه في جلسات خاصة. فاتفقنا على مجابهة التبشير النصراني والعمل على كسر الصليب كما هو يشاركنا في ضرورة الإعلام الإسلامي وتوعية المسلمين في المجالين السياسي والديني، وإن كان هناك خلاف بين طوائف المسلمين ولا بد من الخلاف فليكن ذلك في إطار الأخوة الإسلامية، ولا يصح أن نعلن الخلافات المذهبية والنزعات الدينية سيما وأن الأمر يتطلب وحدة المسلمين وقوة الآصرة بينهم وهذا ما يدعو إليه الملك فيصل وينادي به العالم العربي والإسلامي أعني دعوة التضامن الإسلامي ضد الصهيونية العالمية والماركسية الملحدة والديانات الضالة. ولا أقول هذا مجاملة لضيفنا الكريم يعرف هذا من أول وهلة في

المقابلة. فقد كنا معاً في توديع معالي الشيخ الصقير سفير المملكة العربية السعودية لما نكنه له من محبة وإكرام وتقدير .

أيها الإخوة الحاضرون موضوع كلمتي عن الدور الذي قامت به جماعتنا جماعة أحمد مرزا المسيح الموعود والمهدي المعهود الموحى إليه من الله بالشريعة على وفق شريعة محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أقول لقد نشأت وترعرعت الجماعة الأحمدية على يد منشئها أحمد مرزا غلام في مدينة قاديان في الهند. وبعد أن أذن الله بقيام دولة الباكستان عام سبع وأربعين وتسعمائة وألف هاجرت الجماعة إلى مدينة ربوة، حيث ينزل المسيح ابن مريم وقد توفي مولانا أحمد مرزا عام ١٩٠٨ هـ. وكانت تلك الفترة ما بين نبوته وهجرتنا إلى الباكستان، تقع علينا الملمات والمصائب من المسلمين والهندوكيين لولا عناية الله ونصرة الحكومة الإنجليزية فهي التي ترعى حقوقنا وتحمي حمانا، ونذود عن معتقدنا حتى يومنا هذا وصلتنا بالمملكة العظمى

البريطانية صلة ربيب النعمة والمعترف بالفضل لهذه الدولة.

وقد كانت مدينة ربوة بفضل القادة السياسيين وعلى رأسهم وزير خارجية باكستان ظفران خان مدينة رائعة مزدهرة استطعنا أن نحقق نشاطاً في المجالين التعليمي والسياسي وأن تكون مدينة ربوة مقر الخلافة الأحمدية ومنطلق المبشرين في أنحاء العالم وآخر نشرة وصلتنا عن الإحصاءات من نشاط الأحمدي عام ١٩٧٧ وكان في إحدى وخمسين دولة من دول العالم سيما دول الكمنولث وكانت بداية النشاط في نيجريا عام ١٩٣٣، ميلادي والإخوان يشهدون أن مركزنا قد قام بخدمات للوطن النيجري تعليمية وطبية ولم نأل جهداً أن نعطي من أنفسنا وأموالنا تجاه الأمة الإسلامية لولا أننا نصطدم بتيارات فكرية وعقائدية وسياسية، هي في الحقيقة لا نؤدي بعض ما نؤديه في الخدمات المحسوسة الملموسة للرأي العام والحكومات النيجيرية على تتابعها مدى هذه السنين نلقى منها كل تشجيع وإكرام، وهي معنا ونحن معهم.

وإن كان لي حق الخروج عن الموضوع فأقول،

إن جمهورية غانا هي التي نالت الدرجة الأولى في النصر والتأييد. فقد بلغ تعداد مساجدنا ما يزيد على مئتي مسجد. كما أن الأكثرية في البرلمان الغاني متفقون معنا غاية الاتفاق.

أعود إلى محور الحديث: فأقول إن الأحمديين جاءوا إلى نيجيريا لغرض واحد وهو الإيمان والتصديق بالمسيح الموعود والمهدي المعهود فهو مهدي الزمان مكسر الصلبان، ولا دليل أكثر من هذا الواقع فقد أقمنا الحجج والبراهين، على ما تأوله المسلمون من أن المسيح عيسى ابن مريم رفع إلى السماء حياً بجسمه وروحه ويعود إلى الأرض ليقيم فيها العدل بالقسط كيف وقد دفن المسيح، وقد عثر عليه في الهند جثة هامدة. وإذا كان المسيح ابن مريم ولد على خلاف العادة من أنثى بلا ذكر فهل يكون على خلاف قوله تعالى: ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **إني متوفيك ورافعك إلي** ﴾. أرجو عدم المؤاخذة من ضيفنا الكريم فهذا معتقدي وهذا ما أدين الله به في الحال والمآل.

أيها الإخوة الحاضرون لا أريد أن أزجكم في متاهات

عن النشاط الأحمدي في نيجيريا فكلكم يعلم ذلك ويعلم أن هذه الجماعة هي التي سبقت بتكوين التنظيم والجمعيات الإسلامية. ومن ثم أخذ المسلمون النيجيريون يحذون حذونا في التجمع والتنظيم. فقد بلغ تعداد المنظمات والجمعيات الإسلامية في آخر إحصاء نعرفه خمسمائة جمعية، أكبرها جمعية إخواننا أنصار الدين والذين كانوا معنا ثم انشقوا علينا وهكذا جمعية أحمدية موف منت وهم معنا في الفكر والاعتقاد والخلاف بيننا وبينهم مالي. أما جمعية نصر الإسلام في كادونا بشمال نيجيريا فهي تملك الأموال الكثيرة وأنصارها من رؤساء العرب والمسلمين وقد أنشأها السير أحمد بللو حفيد عثمان فيدو، ولكننا نقول بكل افتخار إن جماعتنا الأحمديين يقومون بالخدمة بإخلاص وعلى مبدأ التضحية تكون نتيجة الأعمال ولا أريد أن أجرح أحداً أو أذكر مساوئه. ولكن من باب المقارنة.

أيها الإخوة الحاضرون خرجت بكم عن موضوع الحديث فهل لي أن أقول لكم عن حصيلة مئة عام. ولكن ما أشرت إليه هو قطرة من بحر أو شربة من نهر. وإلى هنا سأكتفي بهذا العرض السريع والقول الموجز

فلعل ضيفنا الكريم يهدي لنا عيوبنا ويتحفنا بما عنده حول الدور الذي قامت به المملكة العربية السعودية في مجال الإصلاح والدعوة إلى الله ونحن شاكرون لفضلكم وإصغائكم والسلام عليكم. هتاف أحمدية أحمدية أحمدية.

نصير الدين تعقيب ومحاسبة للأخ الصحفي فيروز قريشي على بعض النقاط التي جاءت في حديثه، وقد أعذره لقوة إيمانه، بما يقول وعدم التزامه بموضوع الكلمة. فقد كنت أود أن يشير إلى الدور السياسي والخدمات الاجتماعية لمركز الأحمدية بين العالم ويدع ما نختلف فيه مع ضيفنا الكريم، وهو لا يشك أن لكل واحد الحق في التعبير عن معتقده وما رآه ولكنني أقول لكل مقام مقال.

والسلام عليكم هتاف : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

إسماعيل: بعد حمد الله والثناء عليه أشكر الحاضرين ومن قاموا بإعداد هذا الحفل الكريم، وفسح المجال لمن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والرسل بالتحدث في مركز من يشهد أن ميرزا نبي الله يوحى إليه ويخاطب ربه ولا غرو فإن هذا يقع بين كثير

من أرباب النحل والطوائف لتبادل وجهات النظر وتنمية المعلومات والاستفادة من الخبرات وقد كنت التقيت بعدد من القساوسة النصارى ورجالات الديانات من هندوكيين وبوذيين وكل يطرح بضاعته. إذاً فليكن حديثنا في الإطار العام والشامل لمسمى المسلمين. ولا شك أن الطائفة القاديانية هي ممن تنتسب للإسلام وتعتز بالقرآن ولهم مقوماتهم السلوكية وأعمالهم التعبدية بل والالتزام بالفقه الحنفي المعمول به في قارة الهند إلا أن الذي يثير ضجة الخلاف ونشوب الفتنة استهجانهم بختم النبوة وادعائهم أن الله خص نبيهم بالكلام والعلم اللدني والمخاطبة وهذا ما يجعلنا نحكم بالحكم الصارم على مثل ما حكمنا به على نبي اليمامة مسيلمة الكذاب في بلادنا «تصفيق وهتاف الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله خاتم أنبيائه» هذه العبارة التي تهتفون بها هي موجودة في كتب الأحمدية، وهي باعتراف أحمد ميرزا وهو يكررها في غير ما كتاب من كتبه وهو يلعن القائل بخلاف ذلك. ولكني لا أدري كيف أوفق بين هذا الكلام وبين دعواه. ومن عجيب الأمر أنني فيما قرأته أنه تم نشر خمسين ألف كتاب باللغات الفارسية والعربية

والأردية تثبت نبوة ميرزا. وفي بعض الكتب تشير أن ميرزا أحمد إنما هو ظل لرسول الله أو هو كالصورة، والحقيقة هو محمد بن عبد الله. ومع أن هذا الكلام غير مقبول عند أهل الحق فإن سماجة التأليف وحب النشر دعت أحمد ميرزا أن يأتي بأفكار ما هي إلا ذبذبة للأفهام وصرف الناس عن قراءة ما يفيدهم من كتب السنة والحديث. قال ميرزا أحمد: إنه مريم وقد حمل بالمسيح ثم تحول فكان هو المسيح. لا أدري بأي لسان يفهم الناس هذا المعتقد وبأي عقل يصور هذا التعبير.

أيها الكرام كان بودي أن أضع هذا الحديث جانباً، ولكن أبت الغيرة الدينية، إلا أن أقول ما أعتقده وأدين لله به وفي حديث الصحفي فيروز من الهفوات والزلات ما لا يتسع لذكره المجال. لذا أعود إلى موضوع الكلمة وهو الدور الذي قامت به الزعامات في الجزيرة العربية دور الإصلاح والتجديد. لا أقول كما قال الصحفي فيروز، .الدور الأحمدي خلال مئة عام ولكنني أقتصر على عناصر من حركة التضامن الإسلامي الذي نادى به الملك فيصل. أما من قبله من القادة والزعماء المصلحين فقد

مضوا ويشهد لهم السجل التاريخي في الدعوة والإصلاح والتجديد وإنقاذ الأمة من أنواع الوثنية بأنواعها السياسي والعقائدي ومنه التبعية للأجنبي الكافر أياً كان عنصره وبلده.

أيها الحفل الكريم: نادى الإمام فيصل ملك المملكة العربية السعودية بالتضامن الإسلامي ، وأرسى قواعد المنطلق في دعائم أربع :

أولاً : قام بإنشاء جامعة إسلامية في مدينة رسول الله ﷺ استقبلت أبناء المسلمين في مختلف الممالك الإسلامية وقد بلغ تعداد الدول المستفيدين أبناؤها من هذه الجامعة فيما علمت سبعين دولة ليعود أبناء هذه الدول إلى أوطانهم وقد تزودوا بالعلم الصحيح واستفادوا من السيرة النبوية والهدي القرآني. هذا مجال التعليم لأبناء الأمة الإسلامية .

ثانياً : قامت الدولة السعودية بإنشاء رابطة لعلماء المسلمين ورجالات السياسة منهم مقرها مكة المكرمة، وذلك لغرض التشاور والعمل على

الحلول للمشكلات السياسية والاجتماعية وحماية الأقليات المسلمة المتناثرة على الكرة الأرضية فقامت الرابطة بدورها الإيجابي لما تحظى به من دعم وتأييد ودفع مسيرتها للأمام من قبل حكومة المملكة العربية السعودية مادياً ومعنوياً مما هو مشاهد وملموس لدى الجميع.

أما المنطلق الثالث لدعائم العمل الإسلامي وتضامن المسلمين فهو مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ومقره في جدة وهذا المؤتمر يعنى بالشؤون السياسية لدول العالم الإسلامي وهو من جهود حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل خادم الحرمين الشريفين.

أما الدعامة الرابعة فقد افتتحت حكومة المملكة العربية السعودية مكتباً تحت رئاسة وإشراف مفتي البلاد ورئيس العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وهذا المكتب مهمته بعث الدعاة والمبلغين إلى أنحاء العالم من خريجي الجامعة الإسلامية ومن العلماء العرب الذين يجدون في أنفسهم الرغبة في تبليغ الإسلام ونشره في أرجاء المعمورة ولي شرف الانتماء لهذا المكتب

فقد فرغت من كلية العلوم الشرعية عام أربع وثمانين وثلاثمائة وألف وبعد سنتين من الخدمة رأيت لزاماً عليّ أن أشخص إلى بلاد أفريقيا لنشر الإسلام والدعوة إليه وقد كان من حسن الطالع أن تعرفنا على كثير من المنظمات والجمعيات المنتمية لخدمة الإسلام والدعوة إليه.

وكان من واجبي أن أدعو إلى تصحيح بعض المفاهيم التي عليها كثير من المسلمين ولكنني في هذه الوقفة القصيرة لا يمكنني أن أقول كل ما يجول بخاطري ولي لقاء بكم مرات وكرات في مجال العمل الإسلامي والدعوة إليه.

والله ولي التوفيق

الدكتور إسماعيل بالوكا يعقب على الكلمة بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال ما مضمونه: «إن بلد نيجيريا الفيدرالية أكبر دولة في إفريقيا وهي الأم لغرب إفريقيا وقد تشرفت نيجريا باستقبال الدعاة والمبشرين من الإسلاميين والمسيحيين. ولا زلنا نلمس فجوات في

المجتمع النيجيري مما يجب أن نعطي الأهمية لسد هذه الفجوات في المجتمع.

أولاً : وجود عدد كبير من الوثنيين لا يعرفون عن الإسلام شيئاً.

ثانياً : قوة التبشير النصراني على اختلاف طوائفه وملله من البروستنت والأرثوذكس والكاثوليك وغيرهم.

ثالثاً : الحزبية القائمة على أساس العنصر أو المصلحة أو السياسة فلا أدري من سيتصدى لسد هذه الثغرات بجلب البديل النافع نحن الأحمديون في بداية الطريق ولا يمكن أن يستوعب نشاطنا جميع احتياجات المجتمع فهل للحكومة السعودية أن تمدنا بالمال لنعمل جاهدين في صف التضامن الإسلامي.

مقاطعة: إسماعيل: يقاطع المال ليس هو كل شيء، إذا حصل التضامن في الاتجاه والفكر والعقيدة حصل النصر والتأييد من الله فقد قال تعالى: ﴿ **واعتصموا بحبل**

الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾.

الدكتور بالوكا يعود للتحدث فيقول إن المال عصب الحياة ولا حياة لمن لا عصب له وأن العالم الإسلامي مفتقر إلى الثروة ولا نقول إلى الثورة وما أشار إليه الشيخ العربي في خطابه من خطوط عريضة في دعم التضامن الإسلامي إنما كان سر نجاحه هو المال.

ونحن بغير المال لا نكون شيئاً ، ألم تروا كيف شق التبشير طريقه بالمشاريع والمنشآت حتى اعترف له الناس بالجميل ودخلوا في دين النصرانية هذا وإننا معشر النيجيريين نمد أيدينا لإخواننا أياً كان جنسهم ولونهم ولغتهم وإلى لقاء آخر في جلسات قادمة إن شاء الله. وبهذا انتهت الندوة الرابعة والأخيرة من الحوار والحفل الخطابي في مركز الأحمديين القاديانيين في عاصمة نيجريا الفيدرالية في لاجوس. ومما تقدم ندرك أنه لا يوجد حماس ديني قادياني لدى النيجيريين وإنما هو المصلحة. والمركزية بدليل أن المنتمي من الأحمديين القاديانيين من النيجيريين لا يجزم بأن أحمد ميرزا نبي،

وقد انفصلت منهم جماعة تسموا بالأحمدية الموفمنث حفاظاً على أملاك الجمعية المسجلة رسمياً، لدى الدولة، كما أنهم لا يشهرون باسم ميرزا أحمد ولا يعلقون صورة في مكاتبهم، ولكن يقولون عنه أنه مصلح ومجدد.

وبعد هذا الكلام والحوار الطويل أختم بما بدأت به ، وهو أن الطائفة القاديانية بدأت بمهوس يخلط أفكاره ومعتقداته باسم الإسلام بدليل تناقضه وعدم ضبطه للموضوعية فيما يقوله ويكتبه، وكانت هذه النحلة تلقى كل تأييد من الحكومة البريطانية الحاكمة للهند آنذاك. وبعد انفصال الباكستان واستقلالها من الهند إمتد النشاط القادياني إلى الدول المستعمرة لبريطانيا فكانوا تجاراً بالكتاب وبالدواء وبالاستعطاف للمسلمين. وبهذا كانت لهم سلطات مادية وأدبية ونفوذ كبير في الباكستان حتى حاولوا عام ١٩٥١ هـ. لطرح الحكومة الباكستانية وترشيح رئيس قادياني للباكستان. ولكن عاملهم الله بنقيض قصدهم فانفجرت عليهم تيارات المجتمع الباكستاني ، بقيادة المنظمات الإسلامية السياسية

كالجماعة الإسلامية المتمثلة في زعيمها الشيخ أبو الأعلى المودودي وكذا جمعية علماء إسلام رئاسة مفتي محمود وبهذا انتهى الدور السياسي الذي كانت تطمح القاديانية في تحقيقه للسيطرة على الإسلام والمسلمين في باكستان. ومما أشرت إليه في مطلع حديثي أنه في عام ١٩٧٤ م، قامت ثورة عارمة ضد القاديانيين، فحطموا أسوار مدينة ربوة البلد المقدس، والمحاط بأسوار الصيانة من دخول أي مسلم فيها وأخيراً وقبل سنوات ضاق الأحمديون ذرعاً في دولة الباكستان فالتمسوا من الحكومة البريطانية أن يتسع لهم صدرها وتفسح لهم المجال في نقل مركزهم إلى بريطانيا بدلاً من ربوة. وبهذا تتحالف القوتان البريطانية والقاديانية في حبك المؤامرة ضد الإسلام والمسلمين.

وبالفعل منحت الحكومة البريطانية أرضاً واسعة أهدتها للقاديانيين، أنشأوا فيها مدينة لهم وانتقل الخليفة الثالث ميرزا أحمد إلى بريطانيا فإلى غير رجعة مع فرعون وجنوده وهامان وأبي بن خلف. هذا وفي الختام أشير إلى أن ما تمَّ كتابته وتحريره كان رؤوس أقلام في عام

١٣٨٨ هـ. ثم جددت الأسلوب معتمداً على ما سجلته من عناصر بذلك التاريخ، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلَّى الله على محمّد وآله وصحبه وسلم.

الفهرس